مؤلف جمهرة أشعار العرب

في آثار المسلمين من عرب وغيرهم كتب بارعة متقنة التأليف والتصنيف ، جليلة الفوائد كثيرة التداول ، قد استبهمت سير مؤلفيها ، ودثرت أخبارهم أو عدمت من نسخ أحياناً ، وبدّلت أسماؤهم في نسخ أحياناً أخرى ، ومن الكتب التي غمضت سير مؤلفيها « جمهرة أشعار العرب » وقد طبع هذا الكتاب الجليل غير مرة وكتب عليه « تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي » .

ومعرفة سيرة هذا المؤلف المجيد وعصره وموطنه ضرورية في دراسة تاريخ الأدب العربي فضلاً عن دراسة الأدب العربي نفسه ، وقد تعتمد دراسة الشعر العربي خاصة على العلم بذلك ألا ترى أن الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي ـ رحمه الله ـ قد اعتمد على وفاة أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي هـذا في كلامه على « حقيقة القصائد المعلقات ودرس شعرائها » في كتابه النافع « تاريخ آداب العرب » ؟ فهو يقول ، في خبر مروي مضمونه أن عبد الملك بن مروان طرح شعر أربعة من أصحاب المعلقات وأثبت مكانهم أربعة : « فيكون خبر طرح عبدالملك وإثباته موضوعاً ، خصوصاً وقد أغفله أبو زيد بن أبي الخطاب القرشي صاحب الجمهرة المتوفى سنة ١٧٠ هـ » [1] ثم يقول : « وأول اختيار مدون عند العرب القصائد المعروفة بالمعلقات اختارها حماد الراوية المتوفى سنة ١٥٥ ثم جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي المتوفى سنة ١٧٠ » [2] ، وقال أيضاً : « وفي

(١) تاريخ آداب العرب ، ج ٣ ص ١٨٨ .

(٢) المرجع المذكور ، ٣ : ١٣٦ .

الجمهرة عن المفضل (هو المفضل بن محمد الضبي كان عالماً بالشعر ...) بعد أن ذكر أصحاب السموط قال ... » [1] .

فقد اعتمد ـ رحمه الله ـ على تاريخ وفاته الذي ظنه سنة (١٧٠ هـ) وقال أقوالاً يتطرق على بعضها الشك إن لم تثبت صحة لتاريخ الوفاة المقدم ذكره ، وكأنه ـ رحمه الله ـ كان بعد ذلك التاريخ مفروغاً من إثبات صحة . ومن مأمنه يؤتى الحذر ، فالكتاب سأعني جمهرة أشعار العرب ـ يدل على أنه ألف بعد تاريخ الوفاة المظنون تأليفه أي بعد سنة (١٧٠) وسيأتي بيان ذلك مبرهناً فيما عقدته من البحث .

من أين أتى تاريخ الوفاة هذا وكيف جرى تحقيقه ؟ لا أعلم منه إلا أنه كان شائعاً بين مؤرخي الآداب العربية ومفهرسي الكتب العربية المطبوعة ، ولقد جاء في معجم المطبوعات العربية والمعربة ، تأليف الأديب يوسف إليان سركيس [2] ما هذا نصه « أبو زيد القرشي : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب المتوفى في حدود سنة ١٧٠ [له] جمهرة أشعار العرب [طبع] باعتناء سعيد عمون اللبناني ، وفي صدر الكتاب مقدمة انتقادية في الشعر واللغة والمقابلة بين لغة القرآن وأقوال الشعراء ، وفي الشعر والشعراء وأقدمهم ، وغير ذلك [بمطبعة] بولاق ١١ ١٣٠٨ ص ١٩٥و : وطبع بالمطبعة الخيرية ١٣٣١ ص ٣٨٤ . وطبع موسوماً بنيل الارب في قصائد العرب ، وفيه ذكر المعلقات التسع والأربعين ، مقسمة الى سبعة أقسام ، كل قسم سبع قصائد ملقبات بلقب مخصوص لها ، [طبع في] مصر ، بمطبعة الرأي العام دون تاريخ ص ١٢١ » .

فهذا الأديب المعروف المجهود في البحث عن تراجم المؤلفين لم يذكر مرجعاً تاريخياً يكون مظنة لخبر من أخبار أبي زيد القرشي ، مؤلف الكتاب المقدم ذكره ، لأنه لم يجد

(١) المذكور ، ص ١٩٠ .

(٢) ج ١ ع ٢١٣ سنة ١٩٢٨ بمطبعة سركيس بالقاهرة .

شيئاً من ذلك ، ونقل من كتاب آخر لم يذكر تاريخ وفاته المظنون . وقال جرجي زيدان: « ابن أبي الخطاب ، صاحب جمهرة أشعار العرب ، اسمه أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي لم نقف على ترجمته ولكن يظهر أنه نبغ في أواسط القرن الثالث للهجرة ، وإنما عمدنا إلى ذكره لأنه جمع خيرة أشعار الجاهلية وصدر الاسلام في كتاب سماه (جمهرة أشعار العرب) في سبعة مجاميع فصلناها في كلامنا عن [1] طبقات الشعراء في الجزء الأول (ص ٧٤) والكتاب مطبوع بمصر سنة ١٣٠٨ وفي صدره مقدمة [2] انتقادية [3] ... » .

قلت : وقد طبع بمصر سنة (١٣٣٠ هـ) بالمطبعة الخيرية لأصحابها السيد عمر حسين الخشاب وولده ، وكتب على الطبعة « الطبعة الأولى » والدعوى باطلة ، فقد نقلنا آنفاً أنه طبع بمصر سنة (١٣٠٨) أي قبل طبعة الخشاب باثنتين وعشرين سنة قمرية . ثم طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م مفصولاً بين الشعر وشرحه الأصلي ، مضافاً الى الشرح شيء من الايضاح . وجاء في صدر الكتاب « عني بضبطها وشرحها أحد أفاضل العلماء » .

وقال الأستاذ كارول بروكلمان المستشرق الألماني في الكلام على « مصادر معرفة الشعر الجاهلي » : « وربما كانت المجموعة الرابعة وهي جمهرة أشعار العرب قد جمعت في أواخر المائة الثالثة للهجرة وهي مجموعة سباعية تشتمل على سبعة أقسام أولها المعلقات السبع ، وتحمل الأقسام الستة الباقية حلىً من المقاوين المختارة وهي المجمهرات ، المنتقيات المذهبات ، المراثي ، المشوبات ، الملحمات ، وعلى حين يشتمل القسم الأخير على قصائد

(١) الصواب « على » يقال « تكلم على الموضوع لا عنه ، وإنما تستعمل « عن » مع الفعل تكلم عنه إذا عنه نيابة ، وكان يقال « تكلم لوكيل عن موكله على الدعوى عند القاضي » .

(٢) نقل يوسف اليان سركيس هذه الفقرة في كتابه السابق ذكره

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ١ : ١٠٩ ، ١١٠ ، بمطبعة الهلال سنة ١٩١١ .

لشعراء العصر الأموي حسب ، تغلب في الأقسام الأخرى قصائد الشعراء الجاهليين ، وسبقت ذلك كله مقدمة في المجازات واختلاف العلماء في تفضيل بعض مشاهير الشعراء ، ويسمى جامعها (أبا زيد القرشي) وقيل إن سند رواية أبي زيد هذا وهو « المفضل » كان في المرتبة السادسة من سلالة الخليفة عمر بن الخطاب ، وإذن فلا بد أن حياته كانت في أواخر القرن الثالث الهجري ، على أن كلا الرجلين أبي زيد والمفضل مجهول بالكلية فيما عدا ذلك ، ويبدو لنا أن تسميتها موضوعة على اسمي كل من أبي زيد الأنصاري النحوي المشهور وشيخه المفضل ، ولكن لما كان كتاب الجمهرة معروفاً لابن رشيق (٣٩٠ — ٤٥٦/ ١٠٠٠ — ١٠٦٤) فقد يكون تم تأليفه في ملتقى القرنين الثالث والرابع للهجرة [1] » .

هذا قول الأستاذ بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ، الذي نشر طبعته الأولى في مدينة (فايمر) بألمانية سنة ١٨٩٨ ثم نشر له ذيلاً أعظم من الرأس والجسد سنة ١٩٣٧ ثم نشر جزءاً في تاريخ الأدب العربي الحديث سنة ١٩٤٢ ، ثم أعاد طبع الكتاب الأول بعد تصحيحه وتهذيبه والحذف منه والتغيير والزيادة والتحبير سنة ١٩٤٣ وسنة ١٩٤٩ ، وقد مزج ناقله الى العربية الدكتور الفاضل عبد الحليم النجار بين الكتاب الأصلي وملحقاته مع ملاحظة الطبعتين الأولى والثانية للكتاب الأصلي ، بحيث يتحصل من كل ذلك كتاب موحد النسق متسلسل الموضوعات [2] .

ولذلك لم نعلم ما الذي كان كلام المستشرق الفاضل على جمهرة أشعار العرب « في طبعته كتابه الأولى ، لأنا لا نعرف اللغة الألمانية ، فرأيه هذا الذي نقلناه هو رأيه الأخير كما

(١) تاريخ الأدب العربي ، نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ، ج ١ ص ٧٥ . وقد أهمل الدكتور الفاضل نشر بروكلمان لكتابه الأول ببرلين سنة ١٨٩٨ — ١٩٠٢ ذكر ذلك كايار مولر في فهرست كتابه « الأدب العربي » بالفرنسية ، ص ١٣٩ .

(٢) راجع في ذلك كله كلمة المترجم ، ص ١٣ — ١٥ .

يفهم من كلام المترجم الفاضل ، غير أن ناقلاً من كتابه ومعتمداً عليه وهو هوار المستشرق الفرنسي يقول : « إن جمهرة أشعار العرب ، منظوم اسم جامعها ، غير أنها مذكورة في كتاب ابن رشيق في القرن الحادي عشر ، وقد طبعت ببولاق [1] » .

وكنت في القاهرة سنة ١٩٣٣ وفي أثنائها أخرج الدكتور أحمد زكي أبو شادي ديوانه « الينبوع » وكانت طائفة من الأدباء تنعى عليه تبسطه في استعمال مجازات جديدة مع أن باب المجاز في العربية مفتوح دائماً ، على شريطة سلامة الذوق في الجواز الى ساحة المجاز ، فرجا مني أن اكتب فصلاً في « التعابير الجديدة » التي استعملها ، فكتبته ونشره هو في آخر الينبوع « ص ١٦٢ » . وقد جاء في الكلام على المعنى العام للفعل « حاط » قولي ص ١٧٢ ، ١٧٣ — : « ولكن فقه اللغة يثبت أن (تحوط) بمعنى (تحف) مطلقاً ، ذكر ذلك أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في جمهرة أشعار العرب (ص ١٤٦) وسأل أعرابي أحد الناس قال : ما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها (الكامل ١ : ٩٨) أي يحفها »[2] . وعلقت في الحاشية على اسم أبي زيد القرشي ما هذا نصه « إنّ هذا المؤلف العظيم قد جمع للعرب أحسن جمهرة من أشعار شعرائهم ولكن مؤرخي الآداب العربية ولا سيما المتأخرين [منهم] لم يوفقوا لترجمته ولا لتعيين عصره وقرنه ، فجرجي زيدان ، قال عنه : ولكن يظهر أنه نبغ في أواسط القرن الثالث للهجرة (تاريخ آداب اللغة العربية ١ : ١٠٩) وهذا خطأ لاشبهة فيه عندنا بعد البحث المستوفى والتحري المستقصى علمنا أنه من أهل القرن الخامس للهجرة ، ونحن أول من وقف على ذلك ، وتفصيله أن المؤلف المذكور (أبا زيد القرشي) أشار الى كتاب الصحاح للجوهري

---

(١) الأدب العربي ، ص ١١ ، من اللغة الفرنسية .

(٢) قال في شرح قول لبيد : محفوفة وسط الذراع يضمها ... ، محفوفه أي محوطة من جميع جوانبها ، يعني العير ، ، فسر المحفوفة بالمحوطة .

المتوفى سنة ٣٩٨ هـ وذلك عند شرحه لقصيدة الفرزدق في قوله « أومأنا [1] » ، فهذا يثبت أنه [أي المؤلف] أدرك القرن الرابع ، ثم إنه روى كثيراً عن المفضل بن مسعر المتوفى في أواسط القرن الخامس للهجرة ، كما في الجزء السابع من معجم الأدباء لياقوت الحموي ، وروى عن المؤلف ابن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ قال [أي ابن رشيق] : (وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب : إن أبا عبيدة قال : أصحاب السبع التي تسمى السمط (كذا) امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى وعمرو بن كلثوم وطرفة . (١ : ٦٠ من العمدة طبعة الخانجي ، ونقل هذا الكلام السيوطي في المزهر » .

قلت هذا القول قبل سبع وعشرين سنة واطلع عليه الأستاذ بروكلمان فلم يستحسنه ، ولما أعاد طبع كتابه مصححاً على حسب تحقيقه ، منتقداً على وفق تدقيقه ، الحق بكلامه السابق على الجمهرة ما هذا نص ترجمته في الحاشية « وقد ظن مصطفى جواد في حواشي اليعبوع لأبي شادي ١٧٣ أن الجمهرة صنفت في زمن متأخر عن ذلك ، لأن مؤلفها نقل عن صحاح الجوهري في (ص ١٦٥ س ٢٥ من طبعة بولاق ١٣٠٨) ولكن هذا النقل لا يوجد إلا في حاشية على الكتاب ولعلها مما زيد أخيراً ، كما قال : إن المؤلف ينقل كثيراً عن المفضل بن مسعر الذي يذكر ياقوت في الارشاد ٧ ، ١٧١ أنه توفي سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ لكنه لم يثبت أين وجد ذلك ولعله فان أن المفضل الضبي الذي جعله المؤلف سنداً له هو المفضل بن مسعر » .

أقول : إن ما يرد في حواشي الكتب الخطية لا يعني دائماً أنه مزيد عليه بل يحتمل أحد أمرين : الاستدراك أو الزيادة ، فلماذا مال الأستاذ بروكلمان إلى استرجاح زيادته ذكر

(١) قال الفرزدق :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

وجاء في جمهرة أشعار العرب — ص ٢٢٨ — « وروى : وإن نحن أومأنا ، يعني أومأنا ، من الصحاح » .

الصحاح » في حاشية جمهرة أشعار العرب ؟ ثم إن الكتاب أعني جمهرة أشعار العرب لم يقتصر على ذكر كتاب الجوهري بل ذكر كتاب خاله أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي المتوفى في حدود سنة (٣٧٠ هـ [1]) قال في شرح قول متمم بن نويرة اليربوعي :

فعيني جودي بالدموع لمالك إذا أردت الريح الكنيف المربعا

« الكنيف : حظيرة تجعل للابل ، من ديوان الأدب [2] » .

وديوان الأدب هو للفارابي المذكور وهو كتاب مشهور وافرة نسخه ، منقول منه كثير في كتب اللغة والأدب ، إن الاجتهاد في البحث عن مؤلفي الكتب المنتهية سيرهم خير من التسرع الى الانكار ، والتسرع إلى الاتهام بالتزوير كما فعل الأستاذ بروكلمان ، في قوله : « على أن كلا الرجلين أبي زيد والمفضل مجهول بالكلية فيما عدا ذلك ويبدو لنا أن تسميتهما موضوعة على اسمي كل من أبي زيد الأنصاري النحوي المشهور وشيخه المفضل » كما نقلناه آنفاً « ص ١٧٨ س ٥ » .

إن الأستاذ بروكلمان كان يتسرع الى إنكار سير الأدباء الذين لم يستطع الوقوف على سيرهم ، فنحن إذا تجاوزنا نهاية التعليق الذي نقلناه ونظرنا في الصفحة التي تليه وهي الصفحة السابعة والسبعون ، نلفيه يقول : « ٣ ب وجمع معنض مجهول فيما عدا ذلك يسمى محمد بن المبارك بن ميمون ، مجموعة تحتوي على ألف قصيدة (وذلك في بغداد سنة ٥٨٨—٨٩/١١٩٢—٩٣) وجعل عنوان هذه المجموعة (منتهى الطلب من أشعار العرب) . (أنظر إقليد الخزانة ١٢٠) وقد بقيت ثلاثة من الأقسام العشرة لهذه المجموعة في لالي ١٩٤١ وفي القاهرة ، الثاني ٣ : ٣٨٩—٩١ وأنظر أيضاً ٣ : ٤٩٤ ... » .

---

(١) معجم الأدباء ٥ ١ : ٢٦ ، والفهرسة ٥ ١٩١ ٥ .

(٢) جمهرة أشعار العرب ٥ ص ٢٨٢ طبعة المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٠ ٥ .

والحقيقة أن الرجل غير مجهول فيما عدا ذلك ، قال جمال الدين محمد بن سعيد ابن الدبيثي : « محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون أبو غالب الكاتب ، شيخ متصرف، قد قرأ شيئاً من الأدب وقال الشعر ، وسمع الحديث من القاضي أبي الفضل محمد بن عمر الأرموي والشريف [1] (كذا) أبي المعمر المبارك بن عبد العزيز الأنصاري ، وأبي الفضل ابن ناصر وأبي بكر بن الزاغوني وحدث بشيء من مسموعاته ، ورأيته ولم أسمع منه ، بلغني أن مولده في سابع عشري محرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، وتوفي في يوم الجمعة تاسع عشري جمادى الآخرة من سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، ودفن بالمشهد بمقابر قريش رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين ... [2] » .

وقال زكي الدين المنذري في وفيات سنة ٥٩٧ : « وفي ليلة التاسع من جمادى الآخرة توفي الشيخ الأديب أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون الكاتب ببغداد ، ودفن من الغد بمقابر قريش ، ومولده في المحرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وسمع من أبوي الفضل الأرموي وابن ناصر وأبي بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغوني والشريف أبي المعمر المبارك بن عبد العزيز الأنصاري وغيرهم ، وحدث وقرأ الأدب وقال الشعر وكان عارفاً بشعر العرب [3] » .

وقال شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٥٩٧ : « محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون أبو غالب الأديب الكاتب سمع أبا الفضل الأرموي وابن ناصر وأبا بكر بن الزاغوني ، وله

---

(١) لعل الأصل « الشيخ » لأن الأنصاري لا يسمى « شريفاً » عندهم ، وإنما يلقب به العباسيون والعلويون كالشريف أبي تمام العباسي النقيب والشريف الرضي الشاعر ، ثم استغل به العباسيون في أواخر الدولة العباسية ، وسيأتي وصفه بالشريف أيضاً في كتاب التكملة لوفيات النقلة وهو عجيب أما الشريف أبو المعمر فهو يحيى بن هبة الله ، مترجم في « نزهة الألباء وغية الوعاة والنجوم الزاهرة » .

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٢٢ ، الورقة ١٤٢ » .

(٣) التكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع المصور ، الورقة ١٧٢ » .

شعر جيد ، وكان مكثراً من أشعار العرب ... توفي في جمادى الآخرة »[1] .

فهذا الرجل الكاتب الشاعر الأديب المؤلف الناقد اشعر العرب مجهول السيرة عند الأستاذ بروكلمان في غير كتابه ، المعثور على ثلاثة أجزاء من عشرة أجزاء منه وهو « منتهى الطلب من أشعار العرب »[2] .

وراء الكتاب التاريخية

إن حالة كتاب « جمهرة أشعار العرب » في الغموض والاستبهام ، والخفاء والاستعجام تستوجب الدراسة التاريخية العلمية ، وهذه الدراسة تبدأ باسم المؤلف فينظر في ظاهره وكنيته ونسبه ولقبه ، إن كان له نسب ولقب ، ثم تجتاز ذلك الى اسم الكتاب نفسه ومصطلحاته وعباراته ، وتقسيمه وتبويبه ، وحقيقته وضوعه ، ورواته وأسانيده ، إن كان له رُواة وأسانيد ، ثم الكتب التي وردت أسماؤها فيه ، وأسماء المذكورين أو المذكورات فيه وبيئة المؤلف أو وطنه إن وجد ذلك فيه ، وتاريخ نسخه أو تأليفه أو حادث كتب فيه ، إن كان ذلك ، وبهذه الطريقة يعرف عصره ، وتتقرب معرفة مؤلفه ، وربما تبلغه المعرفة .

فأبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، لا يبدو عليه أنه اسم موضوع كما ذهب اليه الأستاذ بروكلمان ، لأن « زيد بن الخطاب العدوي » أخا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما من أشهر الأسماء العربية وأحبها إلى المسلمين ، وزيد هذا كان قرشياً أيضاً لأن بني عدي قرشيون

(١) تاريخ الاسلام » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١٠٦ » .

(٢) جاء في كشف الظنون ، طبعة وكالة المعارف التركية « ١٨٠٧ » : « منتهى الطلب من أشعار العرب ، لابن ميمون وهو كتاب يشتمل على أكثر من ألف قصيدة خلا التقاطيع وعدة ما فيه أربعون ألف بيت » . فأضاف مرجع الطبعة « هو علي بن ميمون بن المسلم المالكي القاضي المتوفى سنة ٩١٧ » . وقد غره الاسم وحده فأخطأ . وأحسب هذه الأشعار المخزون في خزانة كتب المتحف العراقي جزءاً منه .

فاذا قلنا «زيد بن الخطاب العدوي القرشي» وجدنا ذلك مثالاً ومقتدى لأسماء كثير من المسلمين بعده أو قلنا زيد بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وهو مشهور وقد قتل بضربة خاطئة كما في جمهرة الأنساب لابن حزم «ص ١١٧» ـ وقابلنا بينهما وبين مجموع تسمية المؤلف لجمهرة أشعار العرب ، دخلت ثلاثة ألفاظ من اسم المؤلف في مساواة مع اسمي المثالين المذكورين وهي «زيد ، الخطاب ، القرشي» فتأمل كيف يكون الحس التاريخي في معرفة الأسماء ؟ اعتماداً على أن أشراف العرب يميلون الى أسماء أسلافهم اعتزازاً بها .

فأول ما يتبادر إلى الذهن من «أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي» أنه كان قرشياً عدوياً ، ولا نستطيع أن نبالغ فنقول إنه كان من ذرية زيد بن الخطاب العدوي أو من ذرية عمر بن الخطاب العدوي أخيه ، لئلا نزنّ بالمبالغة ، وأما تفضيله «القرشي» على العدوي فنرى أنه من ضرورات المجتمع ، كأن يكون المسمى في بلد داخل في حكم الدولة الفاطمية التي استقرت في أواسط أمرها بمصر أو دولة متشيعة أخرى ، فكان يخشى هو نفسه أو والده أن يجاهر بنسبته «العدوي» وكذلك يفعل ذوو الأنساب إذا وجدوا البيئة أو الزمان غير صالحة لانتسابهم ، جاء في اللباب مختصر الأنساب لابن السمعاني :

«القُرَشيّ ... وممن عرف بهذه النسبة من العلماء الفقيه أبو الوليد الحسان بن محمد ... بن العاص الأكبر بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الشافعي ، إمام عصره وفقيه خراسان ... توفي خامس ربيع الأول سنة تسع وأربعين وثلاثمائة» ، فالقرن الرابع للهجرة لم يكن مناسباً لأن ينتسب هذا الامام «أموياً» في بلاد خراسان ، فانتسب قرشياً . وبالقرشي اشتهر «عنبسة بن عبد الواحد بن أمية بن عبد الله بن سعيد بن العاص القرشي الأموي الكوفي المحدث المشهور [1]» وهذا لا يعني أن كل خطابيّ أو عمايّ أو أموي

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ١٢ : ٢٨٣ .

كان ينتسب قرشياً ، فمن ذوي هذه الأنساب من كان لنفوسهم من القوة والاعتزاز ما يبعثهم على التصريح بأنسابهم والانتساب اليها . يضاف الى ذلك أن آحاداً من المجهولي الأنساب والمغمورين أرادوا المبالغة في الصعود على معارج النسب فانتسبُوا قرشيين .

وكانت بلاد الشام ثم الأندلس معدن الأمويين والعثمانيين لأنهما كانتا مراكز دولهم ومظان حكمهم ، ومثاوب طوائفهم وأتباعهم فلذلك كثر فيهما منتسبون إلى « قريش » أيام التقيّة أو الحفاظ على البقيّة ، أو أيام المجاملة واستدراء الأذى واستدفاع الشرّ ، ومن أولئك أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر بن عبد الله بن علي القرشي الدمشقي القاضي الحافظ المحدث المؤرخ لرجال الحديث المتوفى ببغداد سنة ٥٧٥ ، قال ابن الدبيثي وابن النجار في تاريخيهما لبغداد : « عمر بن علي بن الخضر بن عبد الله بن علي أبو المحاسن بن أبي الحسن بن أبي البركات بن أبي محمد بن أبي الحسن القرشي ، من أهل دمشق [1] ... » .

ومنهم أبو المعالي محمد بن أبي الحسن بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان القرشي الملقب محيي الدين ، المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الشافعي الفقيه المتوفى سنة ٥٩٨ هـ [2] .

ومنهم عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد أبو الحسن بن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الاشبيلي الامام النحوي ، شيخ النحويين في زمانه ، ولد سنة ٥٩٩ وتوفي سنة ٦٨٨ وقد ألف عدة كتب في علمه [3] وقريبه محمد بن علي بن محمد أبي الربيع بن

(١) ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ١٩٦ ، والتاريخ المجدد لمدينة السلام لابن النجار ، نسخة الدار المذكورة ٢١٢٩ الورقة ١١٣ .

(٢) الوفيات ٢ : ١٠٤ — ١٠٥ ، طبعة بلاد العجم .

(٣) بغية الوعاة ، ص ٣١٩ .

عبيد الله بن أبي الربيع أبو عمر القرشي العتقي الأندلسي الاشبيلي النحوي المولود سنة ٦١٧ باشبيلية ، ذكره السيوطي ولم يذكر سنة وفاته لأنه لم يجدها [1] .

ومنهم محمد بن عائذ الدمشقي القرشي أبو أحمد صاحب كتاب الفتوح والمغازي كان يفتي بدمشق [2] .

وبالاعتماد على ما قررت يغلب على الظن ان « أبا زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي » كان عدوي الأصل أو أموي النسب ، فاختار النسب الأعم وترك الأخص ، كما فعل غيره ، وأنا أسترجح أن يكون عدوي الأصل من رهط عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما سأذكره فيما يتلو الكلام هذا من التحقيق .

ولأنتقل إلى رواة الكتاب وأسانيده ولاتصالهم واتصالها بمؤلف الكتاب فعندي نسخة من جمهرة أشعار العرب ، من طبعة المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة (١٣٣٠ هـ) وهذا أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام الذين نزل القرآن بألسنتهم واشتقت العربية من ألفاظهم واتخذت الشواهد في معاني القرآن وغريب الحديث من أشعارهم واستدت الحكمة والآداب اليهم ، تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ... ونحن ذاكرون في كتابنا هذا ما جاءت به الأخبار المنقولة والأشعار المحفوظة عنهم وما وافق القرآن من ألفاظهم وما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر والشعراء وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم وما وصف به كل واحد منهم وأول من قال الشعر وما حفظ عن الجن وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب » .

وهذه مقدمة رجل لا يطور التزوير بساحته ، لرغبته في الأخبار المنقولة والأشعار المحفوظة عنهم وما وافق القرآن من ألفاظهم وما روى عن الرسول ـ ص ـ في الشعر

(١) المرجع المذكور ، ص ٤٠٠ .

(٢) لسان الميزان ، ٦ : ٢٩٤ .

والشعراء ... » فأي باعث يبعثه على التزوير وغايته البيان والتحرير لا النقـــد والجرح ولا المس والتكفير [1] ؟! وها أنذا أذكر رواة مقدمة الكتاب وتمهيده بالترتيب :

١ — جاء في الصفحة الثالثة « فمن ذلك ما حدثنا به المفضل بن محمد الضبي يرفعه الى عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ... » وورد في الحاشية « في نسخة [المفضل بن] عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن جده عن أبي ظبيان عن ابن عباس ... » ثم قال في الصفحة الثانية عشر : « والأخبار بهـذا لعمري تطول والشواهد تكثر غير أنا اقتصرنا من ذلك ما حكيناه في كتابنا هذا . قال محمد [بن أبي الخطاب القرشي] : أخبرنا (أبو عبد الله المفضل بن عبد الله الجحري) قال سألت أبي عن أول من قال الشعر فأنشدني هذه الأبيات ... » .

وجاء في الكتاب ـ ص ١٩ ـ قال المفضل : وقد قالت الأشعار العمالقة وعاد وثمود » وفي الصفحة ٢٠ « أخبرنا المفضل قال أخبرني أبي عن جدي عن محمد بن اسحاق وعن محمد بن عبد الله عن أبي سعيد الخزاعي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال سمعت عليا ـ رض ـ ... » وفي الصفحة٢٧ « وأخبرنا المفضل عن أبيه عن جده عن محمد بن اسحاق قال : قـــدم قيس بن عاصم التميمي على النبي ـ ص ـ ... » . وفي الصفحة ٢٩ « وأخبرنا المفضل عن أبيه عن جـده قال قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لابنه عبد الرحمن . يا بني انسب نفسك تصل رحمك ... » . وفيها أيضاً « وعنه عن أشياخه قالوا قال عمر بن الخطاب ... » . وفيها كذلك « قال المفضل : وقـد روي عن الشعبي أنه قال ... » وفي الصفحة ٣٠ « قال المفضل : ولم يبق أحـــد من أصحاب رسول الله ـ ص ـ إلا وقد قال الشعر ... » . وفي الصفحة ٣٢ « قال : وذكر المفضل أن لبيد بن ربيعة مرّ بمجلس بني نهد بالكوفة... » وجاء في الصفحة ٣٩ « ويشيد هذه الأحاديث عندنا في الجن وأخبارها

(١) يراجع قوله في الصفحة ١٠ « وذكر جماعة من أهل العلم ... » .

وقولها الشعر على ألسن العرب ما حدثنا به المفضل عن أبيه عن جدّه عن ابن اسحاق عن مجاهد وعن ابن عباس ... » . وفي الصفحة ٤١ « وأخبرني المفضل عن أبيه عن جده قال أخبرنا العلاء بن ميمون الآمدي قال : ركبت بحر الخزر... » . وفي الصفحة ٦٣ « وأخبرنا المفضل عن علي بن طاهر الذهلي عن أبي عبيدة عن مجالد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان ... » وجاء في الصفحة ٧٧ « وقال المفضل هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط فمن قال : إن السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمع عليه العلم والمعرفة ... » .

٢ — وجاء في الصفحة ٢٢ « قال : « وأخبرني أبو العباس الوراق الكاتب عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الخزاعي قال حدثنا بكر بن سليمان عن محمد بن اسحاق قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن رمعة بن الأسود ... أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ... » . وجاء في الصفحة ٢٣ « وأخبرنا أبو العباس | الوراق | عن أبي طلحة [موسى بن عبد الله الخزاعي] عن بكر بن سليمان يرفع الحديث الى عبد الله بن مسعود قال : ... » . وفي الصفحة ٣٠ « وأخبرنا أبو العباس عن موسى بن عبد الله قال : مرّ أبو عبيدة معمر بن المثنى برجل ينشد شعراً [١] ... » .

٣— وورد في الصفحة ٢٢ « وأخبرنا محمد بن عثمان قال أخبرنا الحسن بن داود الجعفري عن ابن عائشة التيمي يرفع الحديث قال قال رسول الله — ص — اللهم من هجاني فالعنه مكان كل هجاء هجانيه لعنته » وفي الصفحة ٢٣ « قال : وأخبرنا محمد بن عثمان الجعفري عن عبد الرحمن بن محمد عن الهيثم بن عديّ عن مجالد عن الشعبي قال : أتى حسان بن ثابت .. » . وفي الصفحـــة ٢٥ « وذكر محمد بن عثمان عن مطرف الكناني عن ابن دأب عن أبي طلحة

(١) وجاء في حاشية الصفحة ٣٠ « في بعض النسخ : وحدثنا أبو العباس الوراق عن أبي طلحة موسى ابن عبد الله الزرودي ، قال حدثني أبي قال مررت على بعير في صعب ... » . علقوا ذلك على قول المتن : « قال ابن المرزوي » وجاء في الصفحة ٣٠ « قال الزرودي ... » .

العنبري عن الشعبي باسناده ... » وفي الصفحة ٥٣ « وحدثني محمد بن عثمان عن أبي مسلم عن ابن دأب قال كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ... ». وفي الصفحة ٥٤ « وأخبرنا ابن عثمان عن مطرف الكناني عن ابن دأب في حديث رفعه الى عبد الملك بن مسلم أن عبد الملك ابن مروان .. » وفي الصفحة ٥٧ « وذكر محمد بن عثمان عن أبي علقمة عن مفالج بن سليمان عن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن زيد عن عمر بن الخطاب عن حسان بن ثابت ... » وفي الصفحة ٧٩ « وذكر محمد بن عثمان عن علي بن طاهر الهذلي قال : كنت عند عمرو بن عبيد أكتب الحديث ... » وجاء في الصفحة ٢٨ باختصار السند « قال : وأخبرنا محمد بن عثمان عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال ... » .

٤ — وجا في الصفحة ٢٢ « وفي مصداق ذلك ما حدثنا به سنيد بن محمد الأزدي عن ابن الأعرابي عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول الله — ص — ... » وفي الصفحة ٣٨٠ « وحدثنا سنيد عن حزام بن أرطأة عن أبي عبيدة قال حدثني أبو بكر المزني عن شيخ من أهل البصرة ... » . وجاء في الطبعة البولاقية — ص ٢٥ — « وفي نسخة : وحدثنا سنيد عن أبي عبد الله الجهني من ولد جهم بن حذيفة عن أبي عبيدة ... » . وفي ص ٢١ « وفي بعض النسخ عنه عن الجهني عن أبي عبد الرحمن الأنصاري ثم العجلاني ... » .

٥ — وجاء في الطبعة البولاقية — ص ٣٥ — « في نسخة : وحدثنا محمد بن أبي بكر العمري عن مسلم بن محمد البكري عن بعض البكريين قال : قيل لجرير ... » .

هؤلاء هم الرواة الذين جاء اسم مؤلف جمهرة أشعار العرب مقروناً بأسمائهم بكلمة « حدثنا » وهو يدل بادىء الرأي على لقائه لهم وأخذه عنهم مشافهة .

فأولهم « المفضل بن محمد الضبّي » المزور ، لأن الحاشية المعلقة عليه تذكر أنه « المفضل ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن المحبر (كذا) بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ـ رضي

الله عنه ـ » . وسائر الأسانيد تنقض أن يكون المفضل بن محمد الضبي شيخاً للمؤلف ، لأنه توفي سنة (١٦٠ أو سنة ١٧٠ أو سنة ١٦٨) . وذلك بسبب طول سند المفضل الوارد في الجمهرة ، ويكون شيوخه غير شيوخ المفضل الضبي، فقد ذكر الخطيب البغدادي أن المفضل الضبي سمع سماك بن حرب وأبا اسحاق السبيعي وعاصم بن أبي النجود ومجاهد بن رومي وسليمان الأعمش وابراهيم بن مهاجر ومغيرة بن مقسم [1] ، ولم نجد أحداً منهم في رجال جمهرة أشعار العرب في أسانيد المفضل ، ولو أريد التدليس باسم المفضل الضبي في أصل التأليف لم نجد في الحاشية في نسخة أخرى هذا المفضل الجبري الآخر ، بل نحن نرى الأمر على العكس ، نرى أحد تلاميذ المفضل وهو أبو محمد بن الأعرابي داخلاً في سند مؤلف الجمهرة « ص ٢٣ » فيستبعد أن يروي الشيخ عن تلميذه في مثل هذا .

إن ورود كلمة « الجبري » في نسب هذا المفضل حملتني على أن أحسبه قبل سبع وعشرين سنة « المفضل المعري » أو المسعري لأنه كان أديباً مؤلفاً ، قال ياقوت الحموي : « المفضل بن محمد بن مسعر بن محمد أبو المحاسن التنوخي ، كان فقيهاً نحوياً أديباً ، وكان معتزلياً شيعياً مبتدعاً ، أصله من المعرة وقدم بغداد فأخذ عن علي بن عيسى الربعي وعلي بن عبد الله الدقيقي ومحمد ابن أشرس النحوي وسمع أبا عمر بن مهدي وأخذ الفقه عن أبي الحسين القدوري الحنفي والصيمري وحدث بدمشق وناب في القضاء بها وولي قضاء بعلبك وحدث عنه الشريف النسابة وصنف تاريخ النحاة وكتب الرد على الشافعي ، وكان يضع منه ، مات سنة اثنتين وقيل ٤٤٣ » [2] .

وإنما حسبت « الجبري » تصحيف « المعرّي » مضافاً الى المسعري لأن ياقوتاً قال « أصله

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ١٢١ ، وجاء في لسان الميزان ٦ : ٨١ « أن المفضل الضبي روى عن أبي رجاء العطاردي ، فيما قيل ، وما يظن أدركه » .

(٢) مختصر الجزء السابع من معجم الأدباء ٢ : ١٧١ .

من المعرة » ولأنه تصحف إلى « المغربي » من قبل ، فقد جاء في الجزء الأول من معجم الأدباء — ص ٤ — ما هـــذا نصه « ثم ألف فيه القاضي أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر المغربي (كذا) كتاباً لطيفاً نقلنا فوائده » والصواب « المعري » ثم جاء في الجزء السادس — ص ٢٢٧ — ما هذا نصه « قال القاضي أبو المحاسن بن مسعر المغربي (كذا) في كتابه : وممن قرأت عليه أبو الفتح محمد بن أشرس النيسابوري وكان ملازماً دار الخلافة ويأتي يوم الثلاثاء الى قطيعة الملحم (كذا) فسكنت أصل اليه في هذا الموضع وكان واسع العلم غزير الحفظ وكان [1] حياً في سنة ٤١٥ ولم تتجاوز وفاته سنة (٤٢٠) وما لقيت أحداً من البغـــداديين يحقق وقت وفاته فأثبتـــه على الحقيقة » . وقال مؤلف كشف الظنون في الكلام على طبقات النحاة : « وصنف فيه أبو المحاسن مفضل بن محمد البصري (كذا) المتوفى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة » وقال في المادة بعينها مكرراً غالطاً : « وأبو الفرج مفضل بن مسعود التنوخي المتوفى سنة ... » [2] . فالصواب « المعري » لا البصري ، و « أبو المحاسن » و « ابن مسعر » لا أبو الفرج ولا ابن مسعود . وذكره السيوطي في بغية الوعاة « ص ٣٩٦ » بمثل ما ذكره ياقوت وتصحف فيها مسعر الى « مشعر » .

فالمعري قد تصحف على الأستاذ مرغليوث مرتين كما رأيت ، كما التبس أمره على مؤلف كشف الظنون قديماً . أما « المجبري » فقـــد اهتديت اليه : فهو منسوب الى « المجبر » وصوابه « المجبري » قال مصعب بن عبد الله الزبيري في أنساب قريش وهو يذكر أبناء عمر بن الخطاب : « وعبد الرحمن الأصغر وهو أبو المجبر وأمه أم ولد وأخته لأمه زينب بنت عمر بن الخطاب » [3] . ثم قال « وأما عبد الرحمن الأصغر فهلك وترك ابناً له فسمي به ،

---

(١) ليس هذا من كلام ياقوت بل من كلام القاضي .

(٢) طبعة وكالة المعارف التركية « ج ١١٠٧ — ١١٠٨ » .

(٣) أنساب قريش « ص ٣١٩ » .

فسمته حفصة بنت عمر (عبد الرحمن) ولقبته المجبر ، قالت يجبره الله ، فولده يعرفون ببني المجبر منهم عبد الرحمن بن المجبر ، أمه أم ولد ، روى عنه الحديث ، وأم أبيه المجبر : بنت قدامة بن مظعون [1] ... » .

وقال شمس الدين الذهبي : « المجبر عبد الرحمن بن المجبر واسمه عبد الرحمن ، وما في المشايخ من اسمه عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن [2] (كذا) بن عمر بن الخطاب سواه ، حدث عن سالم وعنه مالك ، وابنه محمد بن عبد الرحمن بن المجبر ضعيف [يروي] عن نافع وعنه حجاج بن منهال [3] . وجاء في لباب الأنساب « المجبر ... بفتح الباب عرف بهذا عبد الرحمن بن محمد (كذا) المجبر ، وإنما قيل له ذلك لأنه كان قد انكسر فجبر وهو من أولاد عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — » ، وقال بعد ذلك : « المجبري : بضم الميم وفتح الجيم وكسر الباء المشددة الموحدة (كذا) وفي آخرها راء ، هذه النسبة الى المجبر به عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — ... » .

وعلى هذا يكون السند الأول لرواية بعض جمهرة أشعار العرب هو « حدثنا المفضل بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن المجبر [بن عبد الرحمن] بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب» . فلا يكون الاسناد والمؤلف والرواة مختلقين كما زعم الأستاذ بروكلمان ، وبهذا سقط المفضل الضبي من السند لامن الأقوال الأدبية ، فقد يجوز أن ينسب اليه شيء منها ، وكان بروكلمان يظنه مراداً ومختلقاً معاً ، كما أن دعوانا أنه المفضل المعري سقطت بتحقيقنا نحن بعد سبع وعشرين سنة لا بتحقيق الأستاذ بروكلمان ، وذلك بوجداننا أن المجبري هو « المجبري العدوي العمري » .

(١) المرجع المذكور ، ص ٣٥٦ .

(٢) في الهامشية ما يفيد أن نسخة أخرى لا تكرر عبد الرحمن ثانية وهو الصواب .

(٣) المشتبه في أسماء الرجال ، ص ٤٦٢ .

وقد ذكرنا أن جمهرة أشعار العرب احتوى على ذكر الصحاح تأليف اسماعيل الجوهري وديوان الأدب تأليف خاله الفارابي وقد قارب عمر الجوهري نهاية القرن الرابع للهجرة ، وجاء في الصفحة ١٩٦ ذكر أبي تمام حبيب [١] بن أوس الطائي المتوفى في الثلث الأول من القرن الثالث للهجرة ، وجاء في الصفحة ١٨٥ ذكر ابن قتيبة [٢] المتوفى سنة ٢٧٦ هـ وورد في الصفحة ٢٦٣ ذكر أبي زيد الأنصاري [٣] . ولذلك حسبنا تاريخ تأليف الكتاب في القرن الخامس للهجرة أي الزمن المبتدئ بسنة (٤٠١ هـ) الممتد الى ما قبل تأليف كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني ذلك الكتاب الذي استمد مؤلفه بعض أدبه من كتاب الجمهرة بتصريح وتوضيح . قال : « وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب إن أبا عبيدة قال: أصحاب السبع التي تسمى السمط [٤] ... » وقد نقلنا ذلك استطراداً آنفاً ثم قال . وزعم ابن أبي الخطاب أن أبا عمرو كان يقول : أشعر الناس أربعة : امرؤ القيس والنابغة وطرفة ومهلهل ، قال : وقال المفضل سئل الفرزدق [٥] ... » . وقد نقل السيوطي هذا القول والظاهر أنه اقتبسه من كتاب العمدة ، قال : « وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب إن أبا عبيدة ... » ثم قال : « وزعم ابن أبي الخطاب أن أبا عمرو يقول : أشعر الناس أربعة امرؤ القيس والنابغة وطرفة ومهلهل ، قال : وقال المفضل : سئل الفرزدق [٦] ... » .

ونقل قول ابن رشيق ، المنقول من الجمهرة ، عبدالقادر البغدادي النحوي الأديب المشهور

(١) قال القرشي : « قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يمدح مالك بن طوق ... » .

(٢) جاء قوله « قال ابن قتيبة : مدح نفسه بما يشبه به » .

(٣) جاء فيه « وقال أبو زيد : الانسي هو الأنسر وهو الجانب الذي يركب منه ويحتلب » .

(٤) العمدة في صناعة الشعر ونقده « ١ : ٦٠ ، ٦١ » من طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٠٧ .

(٥) المرجع المذكور « ١ : ٦١ ، ٦٢ » .

(٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها « ٢ : ٢٩٧ ، ٢٩٨ » من طبعة مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ .

قال : « وفي العمدة لابن رشيق . وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب ، إنّ أبا عبيدة قال [1] ... » .

وأنت ترى أن نقل هؤلاء من كتاب الجمهرة لم يشبه الشك في مؤلفه وأسانيده ورجال الأسانيد وإن كان القدوة في ذلك « ابن رشيق » فهو من أشهر نقاد العرب ؛ والراجح عندنا أن أحمد الوراقين لما رأى أن المفضل بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الجبير [عبد الرحمن] بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري ، دون المفضل بن محمد الضبي شهرة في التأليف ، حذفه ووضع في مكانه « المفضل الضبي » وهو المفضل عندهم ، وكتب النساخ على تلك النسخة التي حدث فيها ذلك التدليس ، وهذا أمر معروف من جماعة من الوراقين مجرب عليهم .

وأنا أرى أن « الجمهرة في اللغة » لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ اقتدي في تسميتها كتاب « جمهرة النسبة أو الأنساب » لأبي محمد هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ وأنّ جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ على أحد الأقوال صبت في قالب جمهرة اللغة لابن دريد ، وأن جمهرة أشعار العرب سامت [2] إما جمهرة اللغة للدريدي وإما جمهرة الأمثال للعسكري ، وهذه النظرة مما يساعد أيضاً على تعيين عصر المؤلف .

ومما يشيد قولنا إنه ألف في عصر الفاطميين ما ورد في كلامه على « البوار » كما جاء في الصفحة ١٧ قال : « وقال علي بن أبي طالب عليه السلام [3] — :

فبار أبو حكم في الوغى هنالك وأمرته الأرذلون

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ١ : ٨٨ ، طبعة دار المصور .

(٢) مأخوذ من « سامه يسيمه » قياساً أي صار سيمه .

(٣) جاء في الصفحة ٢٠٠ « عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال سمعت علياً — رضي الله عنه يقول . » ثم قال في الصفحة ٢٠٣ « فأتى عمر رضي الله عنه ، فذكر له مثل ذلك فأتى علياً عليه السلام . . . » وكرر ذلك في ص ٢٠٨ وقد نقلناه آنفاً .

وقال أبو بكر — رضي الله عنه ... » . فقد ميّز بين الاحترامين والاجلالين ، وقال في الصفحة ٣٠٥ « الخوارج : الذين خرجوا على سيدنا علي عليه السلام » .

هذا ومن الأمور التي تعين على معرفة عصر المؤلف درس لغة الكتاب [1] واصطلاحاته وعبارته كما قررنا في أول البحث ، فقد سمى المعلقات أولاً « السبع الطوال وهي التي سمّاها العرب « السموط » ثم ذكر الجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشـــوبات والملحمات « ص ٧٥ » ثم جاء في الصفحة — ص ٨٧ — ذكر ما سمي « المعلقـات » . فمتى سميت المعلقات « معلقات » ؟ نجد اسم المعلقات في كتاب العمدة لابن رشيق المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، قال ناقلاً كلام محمد بن أبي الخطاب القرشي : « وقال المفضل من زعم أنّ في السبع الطوال التي تسمى السُمُط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل . فأسقط من أصحاب (المعلقات) عنترة والحارث بن حلزة وأثبت الأعشى والنابغة . وكانت المعلقات تسمى (المذهبـات) وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعبة ، فلذلك يقال : مُذهبة فلان إذا كانت أجود شعره [2] ... » . وقد ذكرنا أن عبد القادر البغدادي نقل هذا القول في كتاب خزانة الأدب [3] ونحن نجد فرقاً بين ما قاله ابن أبي الخطاب القرشي في جمهرته وما نقله منه ابن رشيق القيرواني ، فالذي في الجمهرة « فمن قال إن السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة » [4] . فليس في نص الجمهرة لفظ

(١) جاء في الصفحة ٢٧٨ « وتفيد به التكرير الذي يكون دائماً » هكذا بتذكير التكرير مع أنها مؤنثة عند العرب وهذا يدل على كون لغة الكتاب من أخر القرون ، كما يجوز أن يدل على أن الناسخ متأخر العصر .

(٢) العمدة ١ : ٦١ .

(٣) خزانة الأدب ١ : ٨٨ .

(٤) الجمهرة ١ ص ٧٥ .

« أبطل » وليس في العمدة « فقد خالف ... » الخ والظاهر ابن رشيق كان يجيز النقل بالمعنى فأدى معنى العبارة بأخرى .

وورد في وفيات سنة ٢٦١ هـ من تاريخ الطبري وفاة داود بن سليمان الجعفري فان كان والد « الحسن بن داود الجعفري » المذكور في أسانيد جمهرة أشعار العرب « ص ١٨٨ من هذه المجلة » كانت رواية المؤلف إذن عن محمد بن عثمان عن الحسن بن داود الجعفري عن داود ابن سليمان الجعفري المتوفى سنة « ٢٦١ هـ » .

وها هنا أقف من دراستي « جمهرة أشعار العرب » المطبوعة بالمطبعة الخيرية دراسة تاريخية ودراسة داخلية ، وقد قابلت بينها وبين الطبعة البولاقية لسنة ١٣٠٨ ، فألفيت الخيرية مقتضبة بتلك في أكثر حواشيها فأيقنت أنها مأخوذة منها ، ولم أجد في البولاقية ما يعين على إدراك البغية في هذا البحث أكثر مما أفادت عليه الأخرى ، على أني لم أجد ذكر الصحاح في الحاشية كما ادعى الأستاذ بروكلمان بل وجدته في متن الكتاب أيضاً « ص ١٦٥ » وكذلك ديوان الأدب « ص ١٤١ » ورجوت أن أستفيد من كتاب « صفوة أشعار العرب » من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي [1] ، المحتوية على أكثر شعر الجمهرة ، التي تكاد تكون جزءاً من كتاب « منتهى الطلب من أشعار العرب [2] » فلم أجد فيها من التاريخ سوى أنها نسخت سنة ٨٢٧ هـ وهو التاريخ الخارج عن نطاق البحث ، لحداثته بالنسبة الى تاريخ تأليف الجمهرة ، والله تعالى الهادي الى سواء السبيل .

مصطفى جواد

---

(١) الرقم ١١٠٨ وقد وصفت في مجلة سومر « مج ١٤ ج ١ ، ٢ ص ١٣٤ سنة ١٩٥٨ » بأنها جمهرة أشعار العرب وقد أشرنا الى ذلك في حاشية « ص ١٨٣ » .

(٢) راجع تاريخ الأدب العربي لبروكلمان « ج ١ ص ٧٧ من الترجمة العربية » واستدركنا على بروكلمان في هذه المقالة « ص ١٨٣ » من هذا الجزء من المجلة .